مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية
Eissn :2602-5248 Issn : 2353-0456
المجلد12 / العدد: 02(2024)، ص: 06- 26

التّعلّم الذّاتي وسيكولوجيّة الدّافعيّة في السّياق المدرسي

Self-learning and motivational psychology in the school context

ساعد وردية[1]

[1] جامعة البويرة (الجزائر)،

rachi_saad@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024/06/02 تاريخ القبول: 2024/06/07 تاريخ النشر: 2024/06/21

ملخص:

في ظلّ التّطور التّكنولوجي السّريع والانفجار المعرفي أصبح من الضّروري الاهتمام بالتّعليم والبحث عن طرق واستراتيجيّات تهدف إلى إعداد متعلّمين قادرين على مواكبة واستعاب هذه التّطوّرات.

ويُعدُّ التّعلّم الذّاتي أحد الاستراتيجيّات الحديثة الّذي يسعى إلى إعداد التّلاميذ للاعتماد على النّفس للحصول على المعلومات والمعارف والقدرة على توظيفها، بالإضافة إلى تعليم الفرد كيف يعلّم نفسه بنفسه، ومن أهمّ خصائص التّعلّم الذّاتي احترام الفروق الفرديّة وإثارة دافعيّة التّعلّم من خلال التّغذيّة الرّاجعة والتّنويع في الأنشطة والمواد الدّراسيّة وإعطاء التّلميذ حرّيّة الاختيار.

ودافعيّة التّعلّم هي ذلك التّفاعل القائم بين الفرد وما يحمله من أفكار ومعتقدات ومشاعر وبين البيئة الماديّة والمعنويّة، إذن إثارة دافعيّة التّلاميذ تعتمد على هذه العوامل معًا.

ويهدف البحث الحالي إلى التّعرّف على دور التّعلّم الذّاتي في استثارة دافعيّة التّعلّم في السّياق المدرسي.

كلمات مفتاحية: التعلم الذاتي ، دافعية التعلم ، العزم الذاتي ، السياق المدرسي.

Abstract:

In light of the rapid technological development and the explosion of knowledge, it has become necessary to pay attention to education and search for methods and strategies aimed at preparing learners capable of keeping up with...

And comprehend these developments.

Self-learning is one of the modern strategies that seeks to prepare students to rely on themselves to obtain information and knowledge and the ability to employ them, in addition to teaching the individual how to teach himself on his own. One of the most important characteristics of self-learning is respecting individual differences and stimulating learning motivation through feedback. Diversifying activities and academic subjects and giving the student freedom of choice.

Motivation to learn is the interaction that exists between the individual and the ideas, beliefs, and feelings he carries and the physical and moral environment. Therefore, raising students' motivation depends on these factors together.

The current research aims to identify the role of self-learning in stimulating learning motivation in the school context.

Keywords: self learning, learning motivation, self determination , school context.

***المؤلف المرسل:** ساعد وردية

1-مقدّمة:

يُعتبر قطاع التّربيّة والتّعليم من أهمّ قطاعات الدّولة والّذي تهتمّ به كلّ الدّول لمواكبة التّطور العلمي والتّكنولوجي خاصة وأنّ هذا التّطور أصبح واضحا في شتّى المجالات العلميّة والتّقنيّة بكافة أنواعها وأشكالها ومن المتوقع أيضا أن يزداد هذا التّطور بشكل يصعب على المهتمّين بالتّعليم إيصال المعلومة للتّلميذ إلاّ إذا نمّت الاستجابة لهذا التّطور السّريع والتّكيّف معه.

وتعتبر استراتيجيّات التّعلّم من أهمّ الطّرق لمواكبة التّطور العلمي والتّكنولوجي، لأنّه أصبح من الضّروري الاستثمار في العنصر البشري لضمان جودة التّعلّم عن طريق تكوين التّلاميذ ومساعدتهم على تطوير ذاتهم واكتشاف مواهبهم.

ويُعدُّ التّعلّم الذّاتي من أهمّ الاستراتيجيّات الحديثة لاستيعاب التّطور والتّدفق المعرفي والتّكنولوجي، فهو يُكسب التّلميذ المعلومات والمهارات والخبرات معتمدا على نفسه.

فالتّعلّم الذّاتي يسعى إلى تكوين أفراد يتمتعون بقدر كاف من الصّحة النّفسيّة قادرين على الابداع خاصة إذا توفّر لهؤلاء التّلاميذ مناخ دافعي يساعدهم على استغلال قدراتهم وطاقاتهم إلى أقصى حدٍّ.

دافعيّة التّعلّم في السّياق المدرسي تهتمّ بالتّلميذ وما يحمله من قدرات وإدراكات وانفعالات وبما توفّره البيئة التّعليميّة من إمكانيّات ومحفّزات.

وعليه يتوقّف الفهم الجيّد لديناميكيّة الدّافعيّة على فهم ما يدور بداخل التّلميذ من أفكار ومشاعر وانفعالات وعلى فهم العوامل الخاصة بوضعيّة التّعلّم بما فيها خصائص المعلّم وتعاملاته وكفاءته.

إذن دافعيّة التّعلّم هي نتاج التّفاعل القائم بين العوامل الدّاخليّة والعوامل الخارجيّة ولذلك فإنّ عمليّة استثارتها تعتمد على هذه العوامل معًا.

2 - إشكاليّة الدّراسة:

يشهد العالم تطوّرات في شتّى مجالات الحياة، وتفرض طبيعة هذا التّطوّر والتّدفق المعرفي، والتّكنولوجي على التّعليم والتّعلّم متطلّبات جديدة تهدف إلى تعليم الفرد كيف يعلّم نفسه بنفسه تحقيقا لمبدأ التّعلّم المستمر والتّعلّم مدى الحياة.

ويُعدّ التّعلّم الذّاتي أحد الاستراتيجيّات المهمّة لاستيعاب هذه التّطورات السّريعة ويجعل الفرد يكتسب المعلومات والمهارات والخبرات بصورة ذاتيّة ومستقلّة وبالاعتماد على النّفس.

ويعتبر التّعلّم الذّاتي نشاطا واعيّا ينبع من قناعة ودوافع داخليّة لدى الفرد تحثّه على تحسين وتطوير شخصيّته وقدراته عن طريق ممارسة مجموعة من الأنشطة التّعليميّة ذاتيّا.

و لقيّ التّعلّم الذّاتي اهتماما كبيرا من طرف علماء النّفس و علماء التّربيّة باعتباره أسلوب تعلّم مهمّ لأنّه يحقّق للفرد تعلّما يتناسب مع قدراته و ميوله و سرعته الذّاتيّة في التّعلّم بالإضافة إلى أنّ التّعلّم الذّاتي يُراعي الفروق الفرديّة بين المتعلّمين من أجل تحقيق الأهداف المنشودة و يبتعد عن المقارنة السّلبيّة مع الزّملاء ، كما يساهم في تطوير المتعلّم من جميع النّواحي المعرفيّة ، السّلوكيّة ، الوجدانيّة ، الأدائيّة ، و يساهم في إعداد المتعلّم للاعتماد على النّفس للحصول على المعلومات و المعارف و القدرة على توظيفها ممّا يستثير دافعيّة التّعلّم .

وتعتبر الدّافعيّة عاملا مهمّا في توجيه سلوك الفرد وتنشيطه في إدراكه للمواقف لمن يهمّه ويساعده في فهم وتفسير سلوكه وسلوك الأفراد المحيطين به من جهة أخرى.

وتعرف دافعيّة التّعلّم على أنّها حالة داخليّة تستثير سلوك الفرد وتعمل على توجيهه نحو هدف معيّن، وتعمل على زيادة الجهود والطّاقة المبذولة لتحقيق الأهداف وهي ضرورة أساسيّة لحدوث التّعلّم (أبو عواد، 2009). فلا يوجد تعلّم دون دوافع.

و قد حظيت دافعيّة التّعلّم باهتمام كبير من العلماء و الباحثين في علم النّفس و علوم التّربيّة و كلّ المشتغلين في الحقل التّربوي ، لما لها من أهميّة في إنجاح العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة ، وقد ظهرت عدّة نظريّات حاولت تفسير طبيعة الدّافعيّة و تحديد عواملها و ظهر الاختلاف بين هذه النّظريّات نتيجة اختلاف الأطر المرجعيّة الّتي تعتمد عليها كلّ نظريّة في نظرتها للإنسان و السّلوك الإنساني وكان الاختلاف في تفسير الدّافعيّة في المصدر نفسه ، فهناك نظريّة ذات وجهة إنسانيّة و أخرى معرفيّة و نظريّة تحليليّة نفسيّة بالإضافة إلى النّظريّة السّلوكيّة .

وظهرت مقاربة اجتماعيّة معرفيّة تعد تناولا رائدا وبارزا في علم النّفس وأهمّ ما يميّزها هو اعتبار المتعلّم محورا أساسيّا في عمليّة التّعلّم كما أنّها تهتمّ بالتّفاعل القائم بين المتعلّم وخصائصه وإدراكاته والبيئة التعليميّة، إذن الدّافعيّة للتّعلّم هي نتاج للتّفاعل بين العوامل الدّاخليّة (المتعلّم) والعوامل الخارجيّة (البيئة التّعليميّة)

وبناء على ما سبق نطرح التّساؤل الآتي:

- هل للتّعلّم الذّاتي دور في الرّفع من دافعيّة التّعلّم في السّيّاق المدرسي؟

3- تحديد مفهوم التّعلّم الذّاتي:

يُعرف التّعلّم الذّاتي على أنّه العمليّة الاجرائيّة المقصودة الّتي يحاول فيها المتعلّم أن يكتسب بنفسه المعارف والمفاهيم والمهارات والاتّجاهات والتّقييم عن طريق الممارسات والمهارات الّتي يحدّدها البرنامج الّذي بين يديه من خلال التّطبيقات التّكنولوجيّة.

كما يُعرف على أنّه أسلوب منظّم للتّعليم والتّعلّم يتّخذ من المتعلّم محورا مركزيّا للعمليّة التعليميّة من خلال المواقف التّعليميّة لإكسابه مهارات وخبرات مفيدة بهدف إحداث تغيير في سلوكه منسجما مع سرعته وقدراته الذّاتيّة (العيبي خماس، 2002).

إذن التّعليم الذّاتي هو أسلوب في التّعليم يسعى فيه المتعلّم إلى اختيار المواد التّعليميّة الّتي تتماشى وقدراته واهتماماته ومستوى تحصيله والسّير بها بخطى تتناسب مع سرعته الذّاتيّة قصد تحقيق أهدافه التّعليميّة.

كما يمكن القول أنّ التّعلّم الذّاتي هو ذلك النّشاط الصّادر من المتعلّم الّذي يعزّز لديه مهارة الاطّلاع والبحث والاكتشاف والإبداع إضافة إلى تعزيز ثقّة المتعلّم بنفسه ممّا يزيد في نشاط المتعلّم لاكتساب المهارات المعرفيّة والتّطبيقيّة لتنميّة قدراته الذّاتيّة (غباين ، 2001).

4-- أنواع التّعلّم الذّاتي: يشمل التّعلّم الذّاتي ثلاثة أنواع هي:

4 – 1 - التّعلّم الذّاتي المبرمج : يتمّ بدون مساعدة من المعلّم و يقوم التّلميذ بنفسه باكتساب قدر من المعارف و المهارات و القيّم الّتي يحدّدها البرنامج الّذي بين يديه من خلال وسائط و تقنيّات التّعلّم ، و تتمثّل في مواد تعليميّة مطبوعة أو مبرمجة على الحاسوب ، أو على أشرطة صوتيّة ، أو مرئيّة في موضوع معيّن أو مادة أو جزء من مادة و تتيح هذه البرامج الفرص أمام كلّ تلميذ لأن يسير في دراسته وفقا لسرعة الذّاتيّة مع توافر تغذيّة راجعة مستمرّة ، و تقديم التّعزيز المناسب لزيادة الدّافعيّة و قد ظهرت أكثر من طريقة البرمجة المواد الدّراسيّة منها :

- البرمجة الخطّيّة
- البرمجة التّقريعيّة (عبد الحميد شاهين، 2011).

4– 2 - الحقائب التّعليميّة : تُعدّ من أهمّ أساليب التّعلّم الفردي حيث تنتقل فيها العمليّة التّعليميّة من الاهتمام بالمعلّم و المادة الدّراسيّة إلى الاهتمام بالتّلميذ نفسه حيث يتمّ تقديم المادة الدّراسيّة للدّرسين بشكل يتناسب مع استعداداتهم و قدراتهم و سماتهم الشّخصيّة فالحقيبة التّعليميّة توفّر لكلّ تلميذ متعلّم الفرصة في تعلّم جزء محدّد من المادة الدّراسيّة حسب قدراته و سرعته في التّعلّم ، بالإضافة إلى أساليبه

في التّعلّم ، و لا ينتقل إلى دراسة جزء من المادة الدّراسيّة إلاّ بعد إتقان الجزء السّابق من فوائدها ما يلي :

- تراعي الفروق الفرديّة ما بين المتعلّمين.
- تسمح للمتعلّم بالتّعلّم حسب سرعته الذّاتيّة في الوقت الّذي يناسبه والمكان الّذي يريده.
- توفّر حق التّعلّم لكلّ فرد بغض النّظر إلى العمر أو الجنس، أو العرق بما يناسب احتياجاته وقدراته.
- تنمّي استقلاليّة المتعلّم في تفكيره وعمله و نولد لديه الدّافعيّة للتّعلّم من خلال تنوّع مصادر المعرفة وتعدّدها.
- تشجيع المتعلّم على الابداع والابتكار من خلال المواقف الاستقصائيّ والبحثيّة الّتي تحويها.
- تساعد على حلّ المشكلة تزايد أعداد الطّلبة مع قلّة المتعلّمين المؤهّلين (الاهتمام بالكيف).
- إيصال المعرفة الجديدة إلى كلّ فرد بالطّريقة الّتي تناسب قدراته واحتياجاته.

3-4- الوحدات النّسقيّة: وفي هذا النّوع يبدأ التّلميذ بتحديد الموضوعات الّتي يودّ أن يتعلّمها ثمّ يسير بتوجيه من المعلّم في تنفيذ الخطوات التّاليّة:

- القيام بالتّقويم القبلي لتحديد الخبرة السّابقة المرتبطة بموضوع التّعلّم والّتي يمتلكها التّلميذ، وفي تفس الوقت تحديد المتطلّبات القبليّة لتعلّم الخبرة اللّاحقة.
- القيام بالوحدة النّسقيّة والّتي تحتوي على تعليمات، ترتب بكيفيّة التّعامل مع المواد التّعليميّة: مثل قراءة أوراق عمل، تنفيذ الأنشطة، جمع بيانات، التّدريبات الواجبات المنزليّة.

- التّقويم البعدي لتحديد ما تمّ تعلّمه.
- التّقويم الذّاتي وتحديد درجة التّلميذ على الاختبارات البعديّة.
- دراسة النّتائج واتّخاذ قرار بالانتقال إلى موضوعات أخرى، أو البحث عن مساعدات وأنشطة أخرى.

5- خصائص التّعلّم الذّاتي: (حسب جابر أحمد، 2005).

إنّ أسلوب التّعلّم الذّاتي يساعد على إعداد المتعلّم للقدرة على مواكبة عمليّة التّقدّم المعرفي والتّكنولوجي واستعاب التّطوّرات العلميّة، ويتطلّب ذلك زيادة خبرات المتعلّم ورفع حصيلته المعرفيّة ويساهم في تربيّته للاعتماد على النّفس للحصول على المعلومات والمعارف والقدرة على توظيفها في مواقف مشابهة كما يرتبط التّعلّم المستمر مدى الحياة.

وللتّعلّم الذّاتي عدّة خصائص وميّزات نذكر منها:

- يُعوّد المتعلّم على الاعتماد على النّفس ممّا يشجّعه على الابتكار والإبداع
- يقضي التّعلّم الذّاتي على الرّوتين والملل.
- يستثير دافعيّة التّعلّم بشكل قوي من خلال التّنوّع في المواد التّعليميّة وحريّة اختيار الأنشطة لتحقيق الأهداف المرجوّة.
- مراعاة الفروق الفرديّة للمتعلّمين.
- تحمل المتعلّم مسؤوليّة اتّخاذ القرارات.
- الاستقلاليّة في التّعلّم وتشجيع التّقويم الذّاتي والتّعزيز الفوري والتّغذيّة المرتدّة.
- القدرة على التّحكم في اتّقان المواد التّعليميّة أي القدرة على التّعلّم الاتقاني، أي المتعلّم يتبنى أهدافا تعليميّة وأهداف الكفاءة والاتقان.

6 خصائص التّعلّم الذّاتي:

في ظلّ التّطوّرات العلميّة والتّكنولوجيّة لم يبق دور المعلّم مقتصرا في نقل المعرفة وتلقين المعلومات بل أصبح الموجّه والمرشد والنّاصح والمخطّط والمنفّذ والمقوّم للعمليّة التّعليميّة.

ويعتمد المعلّم في التّعلّم الذّاتي على استراتيجيّات وأهداف والّتي من خلالها يقوم بتوجيه وتدريب وتعليم التّلاميذ على أحسن صورة معزّزا ضرورة الاعتماد على النّفس والاستقلاليّة.

وفي ظلّ استراتيجيّات التّعلّم الذّاتي يُشجّع المعلّم الأساليب الحديثة والمستحدثات التكنولوجيّة والوسائط التّعليميّة الّتي تجعل التّلميذ يمتلك المهارات الكافيّة الّتي تساعده على إتقان تعلّماته.

ويظهر دور المعلّم في استراتيجيّة التّعلّم الذّاتي فيما يلي:

- التّعرّف على قدرات المتعلّمين وميولهم واتّجاهاتهم من خلال الملاحظة المباشرة والاختبارات التّقويميّة المتنوّعة سواء كانت تشخيصيّة أو بنائيّة تكوينيّة أو ختاميّة والاستفادة من التّغذيّة الرّاجعة في مساعدة التّلميذ على تطوير قدراته وتنميّة اتّجاهاته.
- إعداد المواد التّعليميّة المناسبة وتهيئة الوسائل التّكنولوجيّة الحديثة لتحقيق الأهداف التّعليميّة مثل: مصادر التّعلّم، توفير التّلفاز، الحاسوب، العارض ...
- توجيه التّلاميذ لاختيار أهداف تتناسب مع نقطة البدء الّتي حدّدها الاختبار التّشخيصي.
- تدريب التّلاميذ على اتّقان المهارات المكتسبة الحديثة وتشمل مهارة الوصول إلى المعلومات والمعارف ومصادر التّعلّم ومهارة الاستخدام العلمي والمنهجي للمصادر والمراجع والاطّلاع على مستودع المعلومات سواء في مكتبة المدرسة أو المكتبات الأخرى.

- وضع الخطط العلاجيّة الّتي تمكّن التّلميذ من تصحيح أخطائه ذاتيّا وبالاعتماد على نفسه.
- القيام بدور المستشار والموجّه المتعاون مع التّلاميذ في كلّ مراحل التّعلّم في التّخطيط والتّنفيذ والتّقويم (فوزي والطناوي، 2006).
- يساعد المتعلّم (التّلميذ) على اختيار النّشاط المدرسي الّذي يتماشى مع ميوله وقدراته بحرية حتّى يشعر بلذّة التّعلّم ممّا يساعده على الابتكار والابداع.
- يساعد التّلميذ على التّطوير الذّاتي وتحقيق الرّضا والسّعادة عن المؤسسة التّعليميّة.

7-تعريف دافعيّة التّعلّم:

لقد استقطبت الدّافعيّة للتّعلّم الكثير من العلماء للبحث في مفهومها وذلك لأهميّتها الكبيرة في مجال التّعلّم، فتعدّدت التّعاريف بتعدّد التّوجّهات الفكريّة للباحثين فيها.

فيعرفها (قطامي، 2000) على أنّها القوّة الذّاتيّة الّي تحرّك سلوك الفرد وتوجّهه لتحقيق غاية معيّنة يشعر بالحاجة إليها أو بأهمّيتها المعنويّة.

و يرى (راجح ، 1995) أنّ الدّافعيّة حالة من التّوتّر الجسمي النّفسي ، تثير السّلوك و تحثّه على الاستقرار حتّى يحقّق هذا التّوتر أو يزول فيسترجع الفرد توازنه.

و يشير (Tardif 1992 ,) إلى أنّ دافعيّة التّعلّم هي سلوك يحرّك المتعلّم نحو هدف أو غاية معيّنة علما بأنّ مصدر تلك الحركة يمكن أن يكون داخليّا أو خارجيّا ، كما أنّ الدّافعيّة تنتج كذلك عن الإدراك الذّي يحمله التّلميذ عن الأهداف المنشودة عن المدرسة و عن قيمة النّشاطات الّتي يقوم بها التّلميذ و القدرة على التّحكّم في تلك النّشاطات ، إلى جانب ما يشعر به التّلميذ اتّجاه المادة التّعليميّ و اتّجاه المحيط المدرسي بصفة عامة .

و نعرّف الدّافعيّة كذلك بأنّها القوّة الذّاتيّة الّتي تحرّك سلوك الفرد و توجّهه لتحقيق غاية معيّنة يشعر بالحاجة إليها أو بأهميّتها الماديّة و المعنويّة (بالنسبة إليه) و تستثار هذه القوّة المحرّكة بعوامل تنبع من الفرد نفسه (ميوله اهتماماته ، خصائصه) أو من البيئة الماديّة أو المعنويّة المحيطة به (زيد ، 2003) .

8 – مكوّنات دافعيّة التّعلّم و أهميّتها في التّعلّم الذّاتي :

8-1- مكوّن التّوقع : و الّذي يشمل اعتقادات التّلميذ عن قدرته لإنجاز نشاط مدرسي كقدرته على انجازات تمارين وواجبات منزليّة بالاعتماد على نفسه ، و كذلك الاستعانة بالوسائط التّكنولوجيّة التّعليميّة كالحاسوب و الأنترنيت أي قدرته على توظيف الامكانيّات الموجودة في محيطه لتحقيق تعلّم ذاتي و بإتقان .

و يسمّى مكوّن التّوقّع بمصطلحات مختلفة منها الكفاء المدركة ، الكفاءة الذّاتيّة ، اعتقادات التّحكم الكفاءة الذّاتيّة .

و يطرح التّلميذ للتّعرّف على هذا المكوّن السّؤال :

- هل أستطيع أن أنجز هذه المهمّة ؟
- هل أستطيع أن أنجز هذا النّشاط المدرسي ؟

8-2- مكوّن القيمة :

يعكس مكوّن القيمة أهداف التّلاميذ و اعتقاداتهم حول أهميّة و فائدة النّشاط المدرسي الّذي هم بصدد إنجازه ، و يشار إلى هذا المكوّن بعدّة مصطلحات منها أهداف التّعلّم أهداف المهمّة ، التّوجّه الدّاخلي .

و في هذه الحالة عندما يدرك التّلميذ أسباب قيامه بنشاط مدرسي معيّن يستطيع أن يُطوّر ذاته لتحقيق أهدافه المدرسيّة .

فيبذل مجهودات متنوّعة للحصول على المعلومات من مصادر مختلفة من المعلّم ، من الكتب المدرسيّة ، من المكتبات ، من الحاسوب ... و هنا يطرح التّلميذ

السّؤال : لما أنجز هذه المهمّة ؟ فمعرفة الأسباب تساهم في تحقيق الكفاءة الذّاتيّة و تحقيق التّعلّم.

3-8- مكوّن انفعالي :

يُقصد بالمكوّن الانفعالي ردّ الفعل الانفعالي (الوجداني) للتّلميذ نحو المهمّة أو النّشاط المدرسي .

فعندما يختار التّلميذ نشاطا مدرسيّا بحرّيّة و برغبة يستطيع إنجازه بكفاءة و دون ملل . و نجده يبذل قصارى جهده و باستمرار حتّى يحقّق أهدافه التّعليميّة سواء داخل المدرسة أو خارجها معتمدا على نفسه ، و هذا ما يزيد من الشّعور بالمسؤوليّة و الاعتماد على النّفس و يطرح التّلميذ السّؤال :

- كيف أشعر اتّجاه هذه المهمّة ؟ - هل أنا راض عن المجهودات المبذولة ؟

أي يقوم بتقويم ذاتي .

9 - مؤشّرات دافعيّة التّعلّم : بعد التّطرق إلى مكوّنات دافعيّة التّعلّم ، سنحال في هذا العنصر أن نشرح ماهي مؤشرات الدّافعيّة و عندما نتكلّم عن المؤشّرات نطرح السّؤال:

- ماهي العوامل الّتي وفقها نقول أنّ هذا التّلميذ يمتلك دافعيّة مدرسيّة (دوقة وآخرون ، 2008) .

1-9- اختيار النشاط المدرسي :

يقوم التّلميذ باختيار النّشاط المدرسي الّذي يرغب فيه من أجل تحقيق أهدافه و هذه الأخيرة تختلف من تلميذ لآخر فهناك من يتبنى أهدافا قويّة ذات كفاءة عاليّة يسعى إلى تحقيقها بإتقان ، و هذا نوع آخر من التّلاميذ يتبنى أهدافا مدرسيّة بسيطة ، أهدافا تحصيليّة غايته أن يتجنّب الفشل .

2-9- المثابرة : إذن بعد اختيار النّشاط تأتي المثابرة كعامل يفصل بين نوعيّة الأهداف المتبناة من طرف التّلاميذ .

و تُعرف المثابرة بالمدّة الزّمنيّة الّتي يقضيها (يستغرقها) التّلميذ في إنجاز مهامه المدرسيّة كالمراجعة و القيّام بالواجبات المنزليّة و إعداد المشاريع المدرسيّة .

إذن المثابرة و الفهم و الجهد المبذول عوامل أساسيّة تؤدّي إلى النّجاح .

3-9- الاندماج المعرفي : أو ما يعرف بالالتزام المعرفي و استراتيجيّات التّعلّم الّتي يعتمد عليها التّلميذ في تحقيق أهدافه التّعليميّة مثل استراتيجيّة الحفظ ، التّذكر ، التّقويم و استراتيجيّة تسيير و تنظيم الوقت ، و استراتيجيّة تسيير المصادر البشريّة و الماديّة ، و الاندماج المعرفي له علاقة بنوع الدّافعيّة ، فعندما تكون للتّلميذ دافعيّة داخليّة يوظّف استراتيجيّات مختلفة معرفيّة و ميتا معرفيّة فيقوم بالتّخطيط والمراقبة و التّقويم الذّاتي الّذي من خلاله يستطيع الحكم على مدى تحقق أهدافه .

4-9- الأداء : يعتبر الأداء المؤشّر الأخير للدّافعيّة فمن خلاله يمكن الحكم على تحقق الأهداف المسطّرة .

فبعد أن يختار التّلميذ النشاط المدرسي و بعد المثابرة و المواظبة و الاندماج المعرفي يأتي أداء التّلميذ (النّجاح، أو الفشل) و نلاحظ أنّ هناك علاقة طرديّة بين مؤشرات الدّافعيّة المدرسيّة ، فكلّما كان التّلميذ مثابرا و مواظبا و مندمجا معرفيّا سيكون أداؤه جيّدًا .

10 - التّعلّم الذّاتي و دافعيّة التّعلّم في ظلّ نظريّة العزم الذّاتي:

تعتبر نظريّة العزم الذّاتي من بين نظريّات المقاربة الاجتماعيّة المعرفيّة الحديثة الّتي ساهمت في دراسة دافعيّة التّعلّم و يرجع الفضل في تطويرها إلى Deci و Ryan و تهدف هذه النّظريّة إلى تنميّة الرّغبة و الإرادة في التّعلّم عند التّلميذ و ذلك يجعل عمليّة التّعلّم ذات قيمة لديه ، ممّا يعطيه فرصة أكبر لزيادة الثّقة بالنّفس . (Deci et Al 2011)

تنطلق هذه النّظريّة من مُسلّمة مفادها أنّ لكلّ أفراد حاجات نفسيّة يسعون إلى إشباعها و ذلك مهما كانت البيئة الّتي يعيشون فيها و حسب أصحاب هذه النّظريّة توجد ثلاث حاجات نفسيّة و هي :

- الحاجة إلى الشّعور بالاستقلاليّة
- الحاجة إلى الشّعور بالقدرة على ربط علاقات اجتماعيّة
- الحاجة إلى الشّعور بالكفاءة الذّاتيّة

و قسّم أصحاب نظريّة العزم الذّاتي دافعيّة التّعلّم إلى نوعين :

- الدّافعيّة الدّاخليّة : دافعيّة مستقلّة
- الدّافعيّة الخارجيّة : دافعيّة مضبوطة أو خاضعة للرّقابة

إنّ الدّافعيّة الدّاخليّة لها علاقة بالتّعلّم التّعاوني و تسمّى كذلك دافعيّة مستقلّة، و تنشأ هذه الدّافعيّة من الحاجات النّفسيّة للفرد الّتي تثير اهتمامه دون أن ينتظر مكافأة من الآخرين ، لأنّ المكافأة الحقيقيّة هي انجازه للنّشاط الّذي يرغب فيه من تلقاء نفسه ، فنجد التّلميذ في هذه الحالة يميل إلى حبّ الاستطلاع و الاكتشاف ويعمل باستمرار من أجل أن يطوّر ذاته و أن يتمّي مهاراته الذّاتيّة .

و في نفس السّيّاق نجد التّلميذ في استراتيجيّة التّعلّم الذّاتي يعتمد على نفسه في تطوير ذاته و تحقيق أهدافه ، و خاصة عندما تكون لديه دافعيّة داخليّة تجعله يقوم بالالتزام بنشاط مدرسي (مهمّة مدرسيّة) من أجل الشّعور بالمتعة واللّذة خاصة في تلك المهام المدرسيّة الجديدة و الصّعبة الّتي تجعله في موقف تحدّي و مثابرة.

التّعلّم التّعاوني يساعد التّلميذ على تعزيز مهارة الاطّلاع و البحث (الفضول العلمي) و الابداع إضافة إلى تعزيز ثقته بنفسه ممّا يجعله مصرًّا و عازما على النّجاح الدّراسي.

إذن التّعلّم الذّاتي يتيح للمتعلّم توظيف مهارات التّعلّم بفاعليّة عاليّة وبكفاءة ذاتيّة واستقلاليّة و حرّيّة ، و هو نمط من أنماط التّعلّم الّذي يتعلّم فيه التّلميذ كيف يتعلّم ؟ و بحرّيّة دون ضغط من طرف الآخرين .

فالتّعلّم الذّاتي يزوّد التّلميذ بمهارات اجتماعيّة و معرفيّة تمكّنه من استعاب معطيات هذا التّطور التّكنولوجي السّريع .

و على ضوء ما سبق ذكره يمكن القول أنّ التّعلّم الذّاتي و الدّافعيّة الدّاخليّة يؤثّران بشكل ايجابي على تنميّة الابداع عند التّلميذ ، وكما يؤثّران على الصّحة النّفسيّة و الصّحة العقليّة للمتعلّم .

إذن نظريّة العزم الذّاتي من أهم النّظريّات الّتي تهدف إلى الاهتمام بالمتعلّم و ميوله و قدراته من أجل التّطوير الذّاتي ، و من أجل النّجاح و تحقيق الرّضا عن المؤسسة (المدرسة) .

خاتمة :

يُعدُّ موضوع الدّافعيّة للتّعلّم من أهمّ المواضيع الذي شغل اهتمام الكثير من الباحثين و العاملين في الحقل التّربوي لما لها من أهميّة كبيرة في عمليّة التّعلّم .

فلا يمكن حلّ المشكلات السيكولوجيّة دون الاهتمام بدوافع الإنسان و الّتي تقوم بدور أساسي في تحديد سلوكه كمًّا و كيفًا ، ثمّ تقوم بتوجيهه نحو تحقيق أهدافه فلا وجود لسوك دون دافع .

و من بين الاستراتيجيّات الحديثة الّتي تعمل على استثارة دافعيّة التّعلّم لدى التّلاميذ استراتيجيّات التّعلّم على رأسها التّعلّم الذّاتي الّذي يهدف إلى جعل التّلميذ يُعلّم نفسه بنفسه،أي يكون حرًّا و مستقلاً في اكتساب المعلومات و المهارات فعندا يدرك التّلميذ على أنّه حرّ في متابعة أهدافه فإنّه سيلتزم و يعمل باجتهاد لأجل تحقيقها .

إذن للمعلّم دور فعّال في إثارة دافعيّة التّلاميذ فهو ليس ناقلا فقط للمعرفة بل مرافقا للتّلاميذ في تعاملاتهم و وصيّا ومستشارا مستمعا ومدرّبا ومراع لحاجيّات التّلاميذ النّفسيّة و الاجتماعيّة و نختم هذه الورقة البحثيّة بتقديم مجموعة من التّوصيّات:

- تدريب معلمين أكفاء وعلى دراية بعلم النّفس وعلوم التّربيّة.
- إطّلاع المعلّين والأساتذة على طرق التّدريس و استراتيجيّات التّعلّم الحديثة.
- بناء وتصميم برامج إرشاديّة للرّفع من دافعيّة التّعلّم.
- تزويد المدارس بوسائط تكنولوجيّة نساعد على التّعلّم الذّاتي.
- على المعلّمين والأساتذة احترام الفروق الفرديّة بين التّلاميذ.
- النّظر في مشكل اكتظاظ الأقسام لأنّه يعيق العمليّة التّعليميّة.
- البحث عن أساليب تقويم حديثة تراعي الجانب العاطفي للتّلميذ والفروق الفرديّة
- برمجة ندوات علميّة للمعلّمين والأساتذة للاستفادة من كيفيّة تطبيق التّعلّم الذّاتي و كيفيّة استثارة دافعيّة التّلاميذ.

قائمة المراجع:

1. ابراهيم فراس . (2005) . طرق التّدريس ووسائله و تقنياته . دار أسامة للنّشر والتّوزيع . عمان.
2. جابر وليد أحمد . (2005) . طرق التّدريس العامة تخطيطها و تطبيقاتها التّربويّة . الطّبعة الثّانيّة . دار الفكر للنّشر . عمّان .
3. دوقة أحمد و آخرون . (2009) . سيكولوجيّة الدّافعيّة للتّعلّم في التّعلّم ما قبل التّدرج . الجزائر . ديوان المطبوعات الجزائرية .

4. راجح أحمد عزت . (1995) . أصول علم النّفس . ط 1 . الإسكندرية . مصر المكتب المصري الحديث .
5. زيتون عبد الحميدكمال . (2003) . التّدريس نماذجه ومهاراته . ط 1 . عالم الكتب القاهرة .
6. زيد نبيل محمد. (2003) . الدّافعيّة والتّعلّم. القاهرة. مكتبة النّهضة المصريّة.
7. عبد الحميد شاهين .(2011) . استراتيجيّات التّدريس المتقدمة و استراتيجيّات التّعلّم و أنماط التّعلّم . جامعة الاسكندرية. مصر.
8. العيبي خماس. (2002) . التّقنيّات التّربويّة الحديثة و التّعلّم الذّاتي. دجلة، العراق .
9. فوزي الشربيني، عفت الطّناوي . (2006) . الموديولات التّعليميّة مدخل إلى التّعليم الذّاتي في عصر المعلوماتيّة. ط1. القاهرة. مصر.
10. قطامي يوسف. (2000) . التّعلّم والتّعليم الصّفي. الأردن. دار الشروق.
11. كمال يوسف اسكندر. (1995). مقدّمة في تكنولوجيا التّعليم. ط 1 . الكويت. دار النشر الفلاح.

12. Deci , El .Ryan . R .M. Gagne , M. Leone , D.R. , Usunov , & Kornazheva , B.P. (2011) . Need Satisfaction , Motivation , and well – being in the work organizatin of a former eastern bloc country: A gross – cultural study of self – determination . Personality and social psychology bulletin , vol. 27. pp 930 _940 .
13. Tardif , J . (1992) . Pour un enseignement stratégique . Canada : Les édition logique .
14. Viau, R . (2009) . La motivation en contexte scolaire . (2ème édition) . Bruxelles :De Boeck .
15. Zimmerman, BJ. (1990) Self-regulating academic learrning and afchevement . Education Psychology Review , pp.173_201.